قال الشيخ أبو الحسن التستري

فلا تلتفت في السير غيرا فكلما ، سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا ،
وكل مقام لا تقم فيه إنه ، حجاب فجد السير واستنجد العون ما ،
ومهما ترى كل المراتب تجتلى ، عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا ،
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ، فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

ثم علل قوله فجد السير الى آخره بقوله لتكون من السباق الى درج أجيئت إذا ما زايغ للتأخير جيئت وعصم الى تلك العروج أراد بالمجيء السير كما ينقل الاقدام بل ينقل القلب وشبه التنقل في المعقولات الموصلة الى المطلوب بالمجيء الحسي وشبه المنظور فيه وهو المعقولات بالامكنة التي هي محل الحركة النظر كما ان تلك الامكنة محل الحركة الاقدام واطلق اسم المشبه على طريق الاستعارة التحقيقية فإن وصلت الى تلك العروج فهناك أي في غير العيش ومعتمد أي الحياة الكاملة وحسنها فالمبتهج أي مقصور بما حطك من لذة التجلي على اختلاف رتبها والمنتهج من النهج وهو الطريق استعير للشفوف والمراد ولعنق والابتهاج بالانتقال به فعلا وحالا في معان الشفوف الظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو اليقين الموجب للابتهاج أي وأعجبوا بالحزب الصفيين العظيمين من بين الناس أما عوامهم أما هلك أو في العكس والتنوير فيسما التعظيم والتنويع ولما اختلفت المقامات اختلافا في التعميم وفي الضمير والمبتهج يقول مخبرا بدوف

ذكرت إن انتسبت لمحنة ، وليس فائدة الذكر ذكر لساني ،
وكرت بما وجرامون مر المهوى ، وملام على القلب بالخفقان

فلما ارانه الوجدانية حاضر ، تستهرت موجودا بكل مكان ،
فخاطبت موجودا بغير تكلم ، ولاحظت معلوما بغير عيان ،

والمستبهج يقول مخبرا عن سيره ومجاهدة نفسه بمراقبة ربه

كان رقيبا منه يرعى خواطري ، وآخر يرعى ناظري ولساني ،
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ، لغيرك إلا قلت قد رمقاني ،
ولا حضرت في السمير مني خطوة ، لغيرك إلا عوجا بعناني ،
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ، وعوجت عنهم خاطري ولساني ،
وما الزهد اسلى عنهم غير انني ، وجدتك مشهودا بكل مكاني ،

واعلم ان كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة الوصال وان تفاوتوا في كمال الرتبة فمنهم من جعل الله نظره بولاية فعال ويغنيه عن فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله فعلا ويخرج في عزله الحالة من التدبير والاختيار ومنزلة الجاهل بحال الافعال ومنهم من يوقفه في مقام المشاهدة والانس بما يكاشفه قلبه من مطالعة الجمال والجلال ومنزلة الجاهل بصفات ومنهم من يرقى الى مقام الفنى مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغمى في شهوده عن وجوده ومنزلته من نال الرتبة لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمبتهج والابرار هم الذين يقومون حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال الصالحات ومقام اليقين ليجزوا عن اعمالهم بصعود الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار بالمنتهج ومع الاحوال المذكورة ينبغي للعبد ان يعلم انه لا يصل الى شيء من ذلك بل الوصول اليهما انما هو

Copyright © King Saud University